

نبذة عن عطاء



الإنسان الجديد

القمح يوسف أسعد

٢٩

نبذة من عطاء

٢٩

لإنسان (الحرير)

القمص يوسف أسعد

إصدار أبناء القمص يوسف أسعد

١٩٩٩
١٧١٤

الإنسانُ الْجَرِيرُ

«حاملينَ في الجَدَّ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ لَكَي تُظَهِّرَ حَيَاةً يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا. لَأَنَّا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ نَسْلِمُ دَائِمًا لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ لَكَي تُظَهِّرَ حَيَاةً يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتَ». إِذَا الْمَوْتُ يَعْمَلُ فِينَا وَلَكِنَّ الْحَيَاةُ فِيْكُمْ» (٢٤: ١٠ - ١٢).

«إِذَا نَحْنُ مِنَ الْآنَ لَا نَعْرِفُ أَحَدًا حَبَّ الْجَدَّ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَبَّ الْجَدَّ لَكِنَّ الْآنَ لَا نَعْرِفُه بَعْدَ». إِذَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةُ جَدِيدَةٍ. الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا كُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا» (٥: ١٦ - ١٧) (٢).

إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ:

علمنا مار بولس الرسول يتحدث عن إماتة الرب يسوع ويقرنها بظهور حياة ربنا يسوع في أجسادنا، أما كلمة إماتة فأرجو ألا يغيب مفهومها اللغوي عن أذهانكم، فالمليت ليس له إرادة في موته، فإنه يحيته آخر، والآخر الذي يحيى ويميت الكل واحد هو الله.

وكلمة إماثة تعنى أيضاً كما فسر مار بولس نفسه أن الإنسان يسلم نفسه إلى الموت، وأعتقد أنه لا يمكن للعقل أن يسلم نفسه للموت بيديه إن لم يكن قد آمن أن له حياة أفضل..

إن معنى الإماثة - إماثة الرب يسوع - وهو الإله الحي وحده إلى الأبد، فهو قد أسلم نفسه ليدي الآب مطيناً مشيئته التي بحثت عن الخروف الضال لتجده، أى البشرية الساقطة ليقيمهَا في شخصه، وهو يسلم ذاته للموت لم نراه خيالاً أو تمثيلاً بل حقيقة قائمة، فمع إنه الإله الذي قال بفمه إنه يستطيع أن يستدعي إثنى عشر ربوة من الملائكة أى حوالي مئة وعشرون ألفاً من الملائكة في الحال إذا أراد ذلك، هو نفسه الذي سلم يده للمسمار وسلم وجهه للإهانة، وسلم جنبه للطعن وسمعته للتلوين وقضيته كلها لمن لا عدل عندهم، وأسلم روح الإنسان الكامل الذي فيه في يدي الآب عندما قال: «يا أباَه في يديك أستودع روحي» (لو ٢٣: ٤٦).

إن عبارة الإماثة ينبغي أن تكون واضحة في عيونكم وهو يقول: «أنا عطشانُ»، فلسانه قد ي sis أي جف من نزف الدم الذي خرج من جسده مع كميات العرق الغزير، فقد كمية ماء كبيرة، فصارت له حالة جفاف فصرخ قائلاً: «أنا عطشانُ» (يو ١٩: ٢٨) ..

كلمة إمامة ليست كلمة رقيقة ولكن الكلمة حمل يُسلّم نفسه للذبح، هذا هو معنى إمامة الرب يسوع.

إنسان جديد:

وهو الذي يقول عنه مار بولس الرسول أنتا تحمل في الجسد كل حين - وليس فقط في الصوم - وليس داخل الكنيسة دون خارجها، وليس في مكان معين دون مكان آخر.. لكن نحن نحمل إمامة الرب يسوع في جسدنَا كل حين وكل وقت..

وهنا تصير علاقتنا ببعضنا البعض فوق الجسد وفوق الحسبيات، فهوذا الكل قد صار جديداً، وأصبح كل شيء جديداً تماماً، لقد أصبح هناك إنساناً غير الذي كان.. هذه هي الكلمة إمامة.

فلن تكون هناك إمامة ويكون معها تعلق عاطفي بشاب أو شابة، فالإمامة تجعلني أترك كل تعلق أو إرتباط بسيجارة أو أي عادة رديئة أو إرتباط بمال حرام أو استخداماته البطالة.

فهناك إمامة ولابد من أن يكون هناك إنساناً جديداً تغيرت إهتماماته وأفكاره وأصبحت كلها تسير في محور جديد تماماً.. حتى في كلامه قد تغير عمماً كان يعيشـه في الخطية، أسلوبـه

وكلماته لم يعد فيهم شيئاً خارجاً ولا حلف ولا كذب، فهذه الأمور تخص فقط الإنسان العتيق، فنحن نحمل في أجسادنا كل حين إمامة فعلية ..

لذلك ونحن نستعد لأى صوم .. نتذكر أن الرب يسوع صام من أجلنا وهو لم يكن مستحقاً للعقوبة ولا للصوم ولا للتذلل .. فالصوم ليس تغييراً في الأطعمة ولا حضور صوري أو شكلي للعبادات المختلفة أو الممارسات التي نمارسها في الصوم، بل هو دعوة لكي يظهر فينا حياة الرب يسوع تلك التي ظهرت في الكتاب المقدس، في فقر المغارة والزهد الحقيقي في اختيار أبسط الأماكن والأقططة التي تحيط بجسده العاري.

هكذا عاش في طفولته، وعاش وهو فتى في خضوع لوالديه ..
أمه مريم والقديس يوسف التجار الذي كان في منزلة الأب وهو ليس أبوه بالجسد .

وجدناه أيضاً إنساناً خاضعاً للجزية أي الضرائب وعندما طلب منه أن يوفى الدرهمين أو في لا عن نفسه فقط بل عنه وعن بطرس .
رأينا حياة يسوع فيها خير فكان يجول يصنع خيراً، فعندما تقابل

مع السامرية صنع خيراً بتخلیصها من خطیتها، صنع خيراً حتى
على الصليب مع صالبیه، مع تلامیذه، في كل مكان دخله السيد
المسيح صنع خيراً..

رأينا في فمه كلمة الله يفسرها في المجمع ومع الشیوخ، وكلمة
الله يرد بها الشیطان، ورأينا فيه المعزة لوالدته حتى في ساعة صلبیه..
فإهتم برعايتها وسلمها إلى تلميذه البتول لتقیم عنده أمه البتول.

فهذه هي حیة رینا یسوع، عندما یموت فينا الإنسان العتیق ذاك
الذی یظهر فينا الكبراء والاهتمام بالظاهر والاهتمام بكل ما هو
فانی، یظهر فينا عدم التأدب مع الوالدین، وعدم الاحترام والخضوع
لهمما، أو التشاجر مع الآخرين أو الجلوس معهم ومشارکتهم الشر
فهذا یعنی أن الإنسان العتیق لم یزل حیاً فيه لم یمت.

خمیرة حیة:

الإنسان الجديد خمیرة حیة، مجده یجلس في وسط الأشرار
يعیرهم ولا یشارکهم، ومجده حمل یجلس في وسط ذئاب فيجعلهم
حملان.

صدقونی يا أحبابی إن هذا کله یتوقف على فهم کلمة إماتة أى

أَنَّا نَنْهَا لِنَقْبِلْ فَعَلَّا كَمَا يَقُولُ مَعْلَمَنَا بِولِسَ الرَّسُولُ :
«وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنِي فَالَّذِي أَخْرَجَنِي يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا . لَأَنَّ حَفَّةً
ضَيَّقَتْنَا الْوَقْتِيَّةَ تَنْشَئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثَقَلَ مَجْدًا بَدِيًّا . وَنَحْنُ غَيْرُ
نَاظِرِينَ إِلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى بَلْ إِلَى الَّتِي لَا تُرَى . لَأَنَّ الَّتِي تُرَى
وَقْتِيَّةً وَأَمَّا الَّتِي لَا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ» (٢٤ : ١٦ - ١٨) هَذَا هُوَ
الإِنْسَانُ الْجَدِيدُ .

فَمَا مَعْنَى أَنْ نَبْدأْ صُومًا وَنَنْتَهِي مِنْهُ وَالْشَّرُّ فِينَا كَمَا هُوَ ،
وَالْإِنْسَانُ الْعَتِيقُ لَا نَزَالُ مُرْتَبَطِينَ بِهِ .. بِالْخَطَايَا وَالْعَادَاتِ وَالْأَشْخَاصِ
وَالْأَماْكِنِ الَّتِي إِعْتَدْنَا فِيهَا عَلَى الشَّرِّ لَا نَزَالُ نَتَوَاجِدُ فِيهَا .

فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ يَا أَحْبَائِي أَنْ تَظَهُرَ حَيَاةً يَسْوِعُ فِيهِ فَيُجَبُ أَنْ يَعِيشَ
إِمَاتَةً أَوْلَأً ، لَا بِزَخْرُفِ الْكَلَامِ وَإِنَّمَا بِمَعْنَاهُ فَعْلَيَّةٍ ، كَمَا لَتَّى عَاشَهَا
الْرَّبُّ حَتَّى أَسْلَمَ الرُّوْحَ .

فَنَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ مَدْعُوِينَ فِي الصَّوْمِ أَنْ نُخْتَبِرَ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسْوِعُ
فَنَسْلَمُ أَنْفُسَنَا لِلَّهِ ، وَنَقُولُ لَهُ أَمْتَ حَوَاسِنَا الْجَسْمَانِيَّةَ أَيْهَا الْمَسِيحُ
إِلَهُنَا ، حَوَاسِ اللَّذَّاتِ وَالرَّغْبَاتِ وَالْأَهْوَاءِ نَضْعُهَا بَيْنَ يَدِيكَ ، وَالْحَقِيقَةُ
إِنْ صَنَعْنَا هَذَا فَلَنْ نَخْدَ منَ اللَّهِ إِلَّا كُلَّ حَنَانٍ وَمَحْبَةٍ ، كَمَا صَنَعَ مَعَ
إِبْرَاهِيمَ حِينَمَا أَسْلَمَ ابْنَهُ لِلْذِبْحِ ، فَلَمْ يَمْيِيَهُ بَلْ أَقَامَهُ وَبَارَكَهُ .

فعندما يكون فينا إخلاص طلب الإمامة، سنجد أنَّ الرب لا يُفنينا بل يهذبنا ويتحنن علينا، فالصوم هو صرخة للله بإخلاص أنَّ يميت الإنسان العتيق وتسليم أنفسنا بإخلاص ليدِي الله ليهذبنا كما يشاء.

فكِّل التداريب الروحية في أثناء الصوم هدفها أن نمارس بنشاط وجدية وطاعة فعلية للمسيح فعل الإمامة، فإذا أرسل لكَ إنساناً ليقول لكَ اعطني ما معكَ فلا تتأخر.. وإذا وجدت فرصة للخير فلا تتأخر دقيقة.. فهذه الأمور البسيطة هي معاملات التهذيب لراغب الصوم الحقيقي.

فالله يسمع لكل واحد أن يناديَه، كما قال سليمان في سفر الحكمَة من يطلب التأديب بإخلاص يُعبر عن حبه، فعندما أنادَى ربِّنا وأقول له أنا بين يديك في الصوم لتهذبَنِي وتميت فيَّ الإنسان الترابي الذي لا يريد أن يترکنَي.. فهنا تعبَر عن حبك للذى مات من أجلك.

فسكين إبراهيم عندما كانت تهوى على رقبة ابنه إسحق وجدَنا الله على الفور رأى فيها علامَة حبه له، وقال إنَّ بالبركة أبارِكَك وبالكثرَة أكثرَ نسلَك..

فعندها تذهب إلى الله أبيك كابن تطلب منه أن يصححك،
مهما وإن كانت النتائج فالله كأب سيرى أنك كابن مهتم بتشريفه
وتحميه فسيفرح وسيعطيك كل كيانه، وكل ماله حتى يتصحح
خطاك.

فعندها تذهب إليه وتقول له أمت الزنى الذي يشتعل في
جسمى، فستتجده يهبك إطفاءً له بقوه وجبروت، ويعطيك نعمة
مجانية لا إمكانياتك ولا لقدراتك.. إنما لأجل إخلاصك في
طلب التهذيب.

إذا أحبيته ستطلب منه، والحب ليس كلاماً، الرب يسوع عندما
أحبنا قال تعال خذ كل واشرب هذا هو جسدي ودمي للعهد
الجديد.. فالرب يسوع هنا لم يكن حبه كلاماً بل قدم حبه عملياً
بالدم.

لذلك عندما تقول له أحبك يا يسوع وأطلب منك أن تساعدني
أن أتوب عن خطية معينة بتوبه حقيقة، فالحب هو حفظ الوصايا،
فالشاب الذى قابل ربنا يسوع وقال له أريد أن أكون كاملاً، فقال
له أنت تعرف الوصايا لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور،
أكرم أباك وأمك.. فقال الشاب: هذه كلها قد حفظتها منذ

حدثتني، فيقول الكتاب أن يسوع نظر إليه وأحبه، فالحب الحقيقي ليسوع هو حفظ الوصايا (راجع مر ١٧: ٢١).

اتعب لأجل محبته:

لذلك عندما تقول له أحبك وتطلب بإخلاص منه أن يهذبك أثناء الصوم ويُظهر حياته في جسدك فلا تقل هذا الكلام وأنت مستهتر.. مستهتر في وقت الصلاة.. في قراءة الكتاب.. مستهتر في نظراتك، في جلساتك.. إذا أردت أن تَبَرَّ عن حبك عَنْه عملياً، أرنى جهادك وتعبك في الصوم، أرنى ميطانياتك، أريه حبك عملياً.

فهل الليل عندك للأغانى والتمثيليات أم للصلوات وقرع القلب للطلبات، أرنى ماذا تفعل عندما تقول أحبك يا ربى يسوع ووصاياه بعيدة عنك.. فإن هذا لا ينفع.

فعمدما تريد أن تحبه وتعيش الإمامة من أجل محبته بكل جهاد هذا الصوم فلابد أن تتعب في محبته.. أتذكر أحد الآباء الرهبان حاربه فكر زنى وأتعبه فضل يلف داخل القلاية الخاصة به وهو يقول لا يمكن أن أعطيك راحة يا نجس إلا إذا خرّجت منك هذا الفكر، وظل يلف طوال الليل وقرب الفجر كان يصلى للرب قائلاً يا الذي

أخرجت النور من الظلمة ألا تتحنن على وتخرج من هذا الفكر المظلم الدنس نور العفة، فيقول القديس بالاديوس كاتب سيرة الرهبان أنه وجد نفسه في الصباح في حالة من العفة دامت معه كل العمر، حتى أن هذا الفكر لم يأتيه مرة أخرى.

فإن قلت لك أنه يوجد مال في ترعة مجاورة لك، مهما كانت غير نظيفة أو ممتلئة أمراض فإنك ستفعل كل ما في وسعك للحصول على المال الذي فيها.. فما بالك لو قلت لك عن حياة يسوع ورائحته الزكية.. لتفوح منك رائحة المسيح من مجرد منظرك وكلامك وسلامك وبيتك، لكن منا تخرج رائحة الكذب والدنس والخبث والكلام الملئ رباء..

وكيف تقول أن رائحة المسيح فيك وأبوك وأمك أغلى عندك من المسيح .. وإن جاء لك المسيح وقال اترك أبيك وأمك تبكي وتقول لا أستطيع أن أتركهم فهم كبار في السن، ومجلس معهم وترك المسيح، فاليسوع الذي قال لك «أكرم أباك وأمك» قال أيضاً: «من يحب آباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني».

فالطهارة لا تأتي للإنسان بلا تعب منه، فصحح أن الرب يعطيها

منحة من عنده كما يقول يشوع بن سيراخ، لكن المنحة تعطى لمن
يتعب في الوصايا ويحفظها في قلبه ..

فإِنْسَانُ الْجَدِيدِ الْمُخْلوقُ بِحَسْبِ الرُّوحِ هُوَ إِنْسَانٌ ثَابِتٌ فِي
الظَّهَارَةِ حَتَّى لَوْ عَرَضُوا عَلَيْهِ أَلْوَافَ مَوْلَفَةً تَجْدَهُ يَدُوسُ عَلَيْهَا بَعْزٍ
وَيَعِيشُ طَاهِرًا مُفْضِلًا ذَلِّ الْعُفَّةِ عَنْ كُلِّ مَا يَقْدِمُ مِنْ كَرَامَاتٍ
مَرْتَبَطَةٌ بِالنِّجَاسَةِ وَالْدُّنْسِ عِنْدَ الْعَالَمِ ..

يَا أَحَبَائِي لِيَكُنْ لَنَا إِنْسَانُ الْجَدِيدِ فِي الْمَسِيحِ خَلِيقَةً جَدِيدَةً،
فَأَنْتَ بِمَفْرِدِكَ لَا تُسْتَطِعُ أَنْ تَرْكَ، حَتَّى لَوْ حَاوَلْتَ سُتُّكُونَ مُثْلَ
الْطَّفَلِ الَّذِي يَحْبُّو وَيَقْعُ مَرَاتٍ تَلُو الْمَرَاتِ، أَمَّا مَحَاوِلَتِكَ مَهْمَّا
وَصَلَتْ فَلَنْ تَعْطِيكَ الْكَمَالُ الْمَسِيحِيُّ الَّذِي يَعْطِيهِ يَسُوعُ ..

إِذْنَ اقْبِلْ فِي حَيَاكَ فَكْرَةُ تَسْلِيمِ ذَاتِكَ لِلَّهِ وَقُلْ دَائِمًا بِإِخْلَاصِ:
يَارَبُّ أَطْلُبُ أَنْ تَهْذِبَ كُلَّ مَا يَتَنَفَّى مَعَ حُبِّكَ، فَكُلَّ حَاسَةٍ وَكُلَّ
تَصْرِفٍ بَطَّالٍ بِإِخْلَاصٍ يَارَبُّ أَطْلُبُ فَاعْطِنِي، وَأَرْنِي أَنْتَ بِإِخْلَاصِكَ
بِحُبِّكَ بِالْتَّعْبِ الْيَوْمِيِّ ..

فَالصَّوْمُ إِنْ كَانَ يَتَعَبَكَ .. اتَّعَبُ، وَالْمَطَانِيَّةُ إِنْ كَانَتْ تَتَعَبَكَ ..
اتَّعَبُ، وَإِنْ قَلْتَ أَنْ ظَهَرَى يَؤْلِمُنِي .. اتَّعَبُ. فَكُلَّ مَا فَاتَ سِيَّاً كَلَهُ
الْدَّوْدُ أَمَا الَّذِي سَيْقَى هُوَ رَائِحَةُ الْمَسِيحِ الزَّكِيَّةِ ..

هذا القديس سيرافيم سيرافيسكي كان يركع على ركبتيه تسع ساعات لقراءة الكتاب المقدس وعندما تنبع كان يخرج من ركبتيه زيت مسك ورائحته تفوح، فلقد كانت قراءاته للإنجيل بجهاد وتعب وليس باسترخاء ونوم.

النسك:

كل شيء فيه تعب محب ليسوع هو نسك إنجيلي، فعندما أخلص في تربية ابني وابتني أعيش في نسك، عندما آكل بقناعة بلا شراهة فهذا يسمى نسك.. عندما أتعب في المطانيات فهذا يسمى نسك.. عندما أتعب في حضور الصلوات اليومية فهذا يسمى نسك.. عندما أتعب في قراءة الكتاب المقدس بوقار فهذا يسمى نسك.. عندما أتعب في العطاء فهذا نسك.

فالنسك يا أحبابى ليس عمل الرهبان فى الأديرة فقط بل هو عمل كل مسيحى أحب المسيح وعاش بالإنجيل والإنجيل يعيش فيه. الله يقربنا إلى الملائكة وإلى شخصه، ويعطينا أن ندخله بالإنسان الجديد ويميت فىنا الإنسان العتيق المتمركز حول ذاته الطالب لشهواته.

صلوة:

سيدي المسيح نحبك .. نشكرك .. نمجده .. نزيدك علوا لأنك أحببنا فضلاً، قدمت لأجلنا كل شيء معك، وأعطيتنا في شخصك كل شيء، نشكرك يارب لأنك وعدت أن يجعل إماتتك فينا رغم ضراوة الإنسان العتيق الذي يعمل فينا بقوس.

إننا نعترف أمامك أننا لم نسلّمك.. لتميّت فينا كل ما هو ضد إرادتك، طلبنا ولرادراتنا في أيدينا ولم تكن مسلمة، طلبنا ولم نأخذ لأننا نطلب الردى لننفق في شهواتنا.

ما أشد مرارة الخطية التي ذقتها، إنما نناديك من أعماق تحب أن تسمعها .. يامخلص خلصنا من الإنسان العتيق، واجعل فينا رائحة زكية رائحة الإنسان الجديد.

اسمح يارب أن يكون دخولنا للصوم لا بعادة ولا بتراخي .. إنما بنعمة من عندك تدفعنا في الجهاد دفعاً ونقدم لك دليل حبنا لا كلاماً.. يا من قدمت الدليل بدمك .. نقدمه بطاعة إنجيلك مهما تكن معاناتنا وسط العالم الذي لا يقبل الإنجيل ولا يخضع للإنجيل، إنما يارب أعطانا أن نعيش إنجيلك مهما كانت المعاناة.

وأعطنا ياربنا أن نختبر كل يوم العفة التي تمنحها أنت، لا التي
نترى بها كاذبين وأعماقنا تفضحنا أمامك.

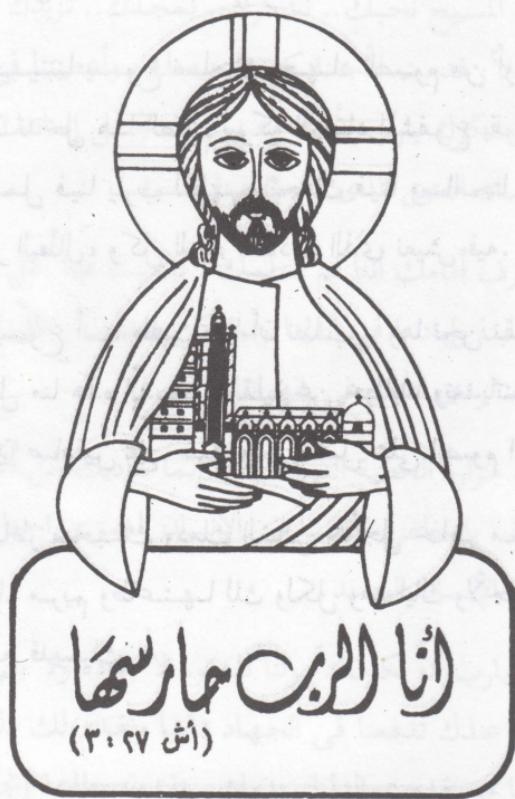
ياربنا وحبيبنا يسوع نسلنك جهاد الصوم من أوله يارب،
واسمح لنا أن ندخل هذا الصوم ببركة الجهاد المشفوع بقوة روحك
القدوس، اعمل فينا يارب لتظهر رائحتك فينا وسامحنا عن كل
ماضينا الشرير البطل، وكل الرياء الكاذب الذي نعيش فيه.

حبيبنا يسوع أنت طلبت منا أن نطلب.. وها نحن نقرع باب
تعطفك.. أقبل منا هذه الذبيحة العقلية عن خطايانا وتعدياتنا، وأعطنا
يارب أن تكون صادقين في حبك ونحن نقبل على الصوم الكبير..

لأجل خاطر محبتك ودمك الغالي ولأجل خاطر محبة أمنا
الست العذراء مريم وطاعتها لك ولكل وصاياتك ولأجل خاطر
صلوات جميع قدسيك..

عظة بإجتماع الشباب الجامعي والموظفين بكنيسة السيدة العذراء بالعمروانية

١٩٨٨/٢/١١



يا أحجاني ليكن لنا الإنسان الجديد
 في المسيح خلقة جديدة، فأنت
 بمفردك لا تستطيع أن تترك..
 ومحاولتك مهما وصلت فلن تعطيك
 الكمال المسيحي الذي يعطيه يسوع.
 إذن اقبل في حياتك فكرة تسليم
 ذاتك لله رغلاً دائمًا ياخلاص: يارب
 أطلب أن تهذب كل ما يستفي مع
 حبك، فكل ساستة وكل تصرف بطال
 ياخلاص يارب أطلب قاعظني؛ وأرني
 أنت إنخلافك بدسترك بالشعب اليهودي.

